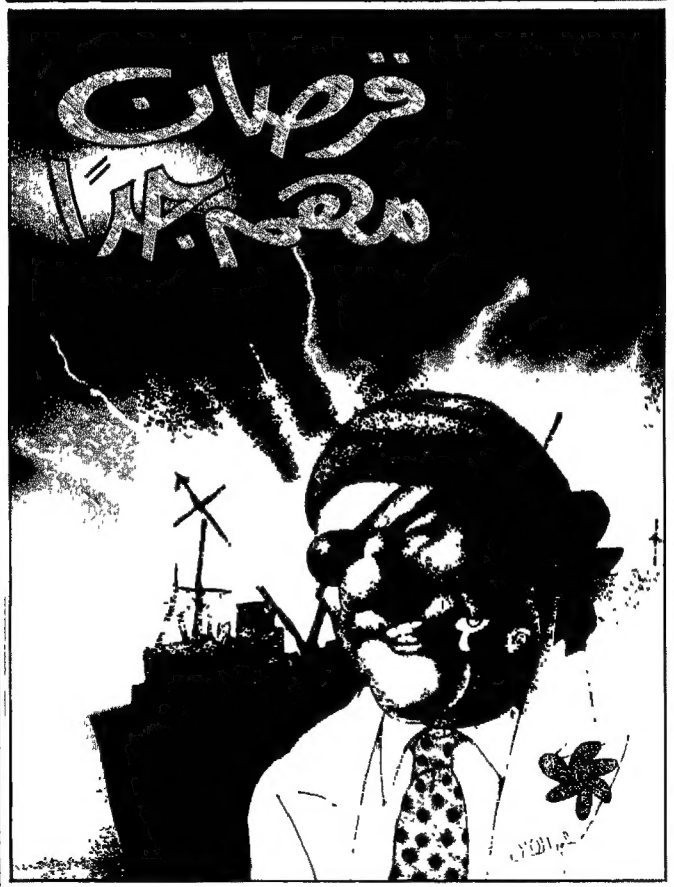


الغاز والنشروفت



دار الشروق

محمود قاسم

قصص
منها

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

استسما محمد المصطفى عام ١٩٦٨

الناشر : ١٦ شارع جواد حسن - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣

فانيس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) فاكس : ٣٩٣٤٨١٤

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩٠ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - ٨٦٧٥٥٥

الغاز الشرقي

قصص محمود قاسم

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

حدث ذلك في مكالمة تليفونية . . ثم في خطاب عاجل . .
فقد عرف « حب حب » من والده أن أحمد خطاب رئيس تحرير
مجلة « المغامر » قد اتصل به . وقبل أن ينهى أبوه محادثته . استقبل
جهاز الفاكس رسالة من السيد / أحمد خطاب وبه إشارة إلى أهمية
مقابلة « حب حب » في مكتبه .

أصابته الحيرة صديقنا « حب حب » ، فماذا يريد رئيس
التحرير حقيقة منه . ترى هل يريد أن يعرف شيئا عن نادى
المراسلة الدولى الذى يضم أعضاء من الأصدقاء فى أنحاء متفرقة
من العالم . ؟ أم يريد أن يعرف المزيد عن آخر ابتكاراته العلمية
المتطورة . ؟ خاصة الكمبيوتر الخارق الذى يحتفظ به دوما معه .
ولا يتخلى عنه حتى فى ساعات نومه . .

أحس « حب حب » أن الأمر عاجل ، وهام . فهذه هى المرة
الأولى التى يتصل به رئيس تحرير مجلة « المغامر » . وهى مجلة جديدة
لم يصدر منها سوى عدد واحد . . ويبدو أنها تهتم بالمغامرين
والمغامرات فى جميع أنحاء العالم . . وفى كل زمان . . ومكان . .

لم يفكر « حب حب » طويلا . فيما يمكن أن يكون نوع اللقاء
الذى سيتم مع رئيس التحرير . فلاشك أن عنوان المجلة يمكن أن
يكون مفتاحا للحوار الذى سيدور بينهما . .
وبالفعل . . فعندما دخل مكتبه فى صباح اليوم التالى . .
فوجئ به بحية قائلا :

- ليس من المعقول بالطبع أن يكون « حب حب » ابن مدينتنا
ولانغامر بأن نتعاون معه . .
وسرعان ما تتمم « حب حب » لنفسه قائلا :
- يا إلهى . . إنه يبحث بالتأكيد عن مغامرة .

* * *

فى تلك اللحظات ، وفى منطقة بعيدة . هناك فى بحر جنوب
الصين . بدا كل شىء على مايرام . ولاينبئ عن أى مخاطر قادمة
. . فالمياه هادئة . . والريح ساكنة . والسفينة « فيكتوريا » قادمة
من ميناء « بتان » فى سنغافورة . متجهة إلى الفلبين . محملة
بالبضائع وبعض الركاب الذين يتقلون عادة بين الجزر والبلاد
الواقعة فى تلك المنطقة . مثل اندونيسيا وبروناي ، وغينيا الجديدة
وفيتنام وماليزيا والصين .

بدا كل شيء هادئاً للغاية . فقد اعتاد القبطان « لاي » أن يقطع هذه الرحلة . كأنه ذاهب وعائد إلى بيته ، وكأنه الموظف الذى يخرج إلى عمله فى الصباح . ويعود إليه بعد الظهيرة بساعات قليلة . .

ورغم أن سفينة صغيرة ظهرت فى الأفق ، إلا أن أحدا لم يكن يتوقع أنها متجهة مباشرة نحو السفينة «فيكتوريا» إلا عندما أصبحت على مقربة منها . . هنا كان على طاقم السفينة أن ينتبه أن هناك شيئا ما . .

صاح مساعد القبطان :

- انظر ياسيدى . . إنهم يحملون بنادق . .

ورغم أن القبطان أحس بأن هناك شيئا غير عادى . إلا أن ماسمعه عن الحوادث الأخيرة جعله يشعر ببعض القلق . فهتف قائلا :

- ربما كانوا من بحرية حرس الحدود . .

ورغم تلك الإجابة . إلا أن القبطان كان يعرف تماما أنهم قد تجاوزوا منطقة حدود سنغافورة وخرجوا من مياهها الإقليمية . وأن السفينة متجهة الآن نحو دولة بروناى . أغنى دولة فى العالم . .

وقبل أن يكمل القبطان جملته كانت طلقات الرصاص قد

اخترقت جدران السفينة . وانطلقت من تلك السفينة الأخرى
القريبة طلقات مدافع الهاون وقنابل غربية الشكل . .
وسرعان ما اندلعت النيران . . وتحول سطح البحر الهادئ إلى
ما يشبه الجحيم . .

* * *

قال رئيس التحرير موجها كلامه إلى « حب حب » . .
- يهمننا طبعاً أن نستفيد من ذكائك . . خاصة من خلال
الإجازة الصيفية، وأن نضمك إلى طاقم العاملين في المجلة .
هز « حب حب » رأسه في امتنان . . وقال :
- أشكرك على هذا الأمر . . لكنني لست ميلاً كثيراً إلى
الصحافة .

قال رئيس التحرير : عنوان مجلتنا هو « المغامر » . . ونحن
نتعامل معك كمغامر . . أما الصحافة فهي عمل بالنسبة لنا . .
أحس « حب حب » أن رئيس التحرير يود أن يقيدته في أمر
خاص بجريدته وهو يفضل أن يكون حراً . يتصرف على سجيته
. . فليست مغامراته سوى حكايات وجد نفسه يقوم بها من أجل
المزيد من المعرفة . والوقوف إلى جانب أصدقاء وزملاء في أماكن

عديدة . . لكن لاشك أن عمله كصحفى ، حتى وإن كان ذلك
كعمل شرفى ، سوف يقيده بشكل ملحوظ .
قال رئيس التحرير :

- نحن لانريد منك سوى أن تقدم لنا مايتفق مع أفكارك . .
أحس « حب حب » أن الرجل يحاول أن يستعجله . ولأنه تركه
يقدم له مقترحاته . ولأنه يبدو شخصا مثقفا ومهذبا للغاية . فإن
« حب حب » أحس أن عليه أن يقف معه . وقال :

- هل لديكم موضوع معين مثير على سبيل المثال ؟
فى تلك اللحظة دخل سكرتير التحرير . ومد لرئيسه
بمجموعات من الوريقات الصغيرة . أخذ الرجل يطالعها
بسرعة . . ثم توقف عند أحدها . . وقال :
- هذا خبر مثير فعلا . . ويجب أن نتوقف عنده . .

* * *

لم يصدق القبطان « لاي » أن كل شىء قد انتهى فى ثوان . .
وأن سفينته قد اختفت إلى حيث لايعرف . .
بدا الأمر له وكأنه حلم غريب أو كابوس ثقيل للغاية . . هاهو
الآن عائم فى عرض البحر . . يستطلع الأفق ، ويدقق فيه ، وهو

يتساءل هل من الممكن لسفينة تجارية عملاقة مثل « فيكتوريا » أن تختفى في دقائق عديدة . . . وكأنها لم تكن موجودة بالمرءة . .

راح يتذكر ما حدث . . لقد انطلقت البنادق والمدافع والقنابل حول السفينة ، وتخيل أن الجحيم قد فتح أبوابه عليه . . ثم انطلقت قنابل الدخان ممزوجة بالصرخات . . ولم يعد أحد يرى يديه من كثافة الدخان . . وسمعت صيحات عديدة يطلب فيها البحارة النجدة . . إلا أن البعض الآخر كان يحاول أن يجد طريقه إلى سطح السفينة . . أو جدرانها كي يقفز إلى الماء . فلعل سطح البحر هو المكان الأكثر أمنا وسط هذا الجو المليء بالخطر . . وانتهى كل شيء فجأة . .

وجد القبطان « لاي » نفسه يسبح في المياه . . بعد أن انقشع الدخان . . لم يستطع أن يميز بالضبط ماذا حدث . . هل غرقت السفينة ؟ وهل غرق ركبها من البحارة ، وبعض العابرين . . أم إن . . أم أن ماذا ؟

راح يتساءل : ترى هل خطف أحد السفينة ؟
بدا السؤال غريبا . . ففي هذه الأيام فإن خطف الطائرات هو الأمر الشائع . لكن لا يمكن لأحد أن يخطف سفينة . . ؟
وسرعان ما رفض الإجابة عن هذا السؤال . . بل إنه رفض



السؤال نفسه . . فهو حتما بلا إجابة . .

وزادت دهشته . . وراح يفرك عينيه من جديد لعله يحلم . .
لكنه تأكد الآن أنه يسبح فوق المياه . . وأنه يسبح فوق بحر واسع .
لايستطيع أبدا أن يعرف أى مصير يمكن أن ينتظره . . لاشك أن
هناك شيئا ما خطيرا قد حدث . . لكن ماهو بالضبط ؟
إنه لايستطيع أن يجد الإجابة . . لكن عليه الآن الوصول إلى
البر البعيد . . فترى هل يمكنه أن يسبح وحده تلك المسافة
الطويلة ؟ . أم إن النجدة فى طريقها إليه ؟ . .

* * *

فى مكتب رئيس تحرير مجلة « المغامر » . . قال الرجل لـ « حب
حب » وهو يمد له بوريقة صغيرة :
- اقرأ هذا الخبر . . القادم إلينا لتوه من وكالات الأنباء .
وأمسك « حب حب » الوريقة وراح يقرأها . . وسرعان ما
أصابته الدهشة . فالخبر يشير إلى أن سفينة أخرى قد اختفت فى
بحر جنوب الصين خلال أقل من أسبوعين . . وفى ظروف بالغة
الغموض . . قريبا من سواحل سنغافورة . .
قال رئيس التحرير :

- مارأيك . . ألا يستحق هذا الأمر المغامرة . . ؟
قال « حب حب » من مكانه . وضحك وقال :
- هل تتصور أن سفينة تختفي في بحر جنوب الصين يمكن أن
يهتم القراء بأمرها . . وسط عشرات الأحداث الساخنة في العالم ؟
مط رئيس التحرير شفثيه . وقال :
- يعجبني ذكاؤك يا عزيزي « حب حب » . . لكن أين روح
المغامرة ؟
قال « حب حب » :
- في سنغافورة . . !!
رد رئيس التحرير : مجلتنا تتابع المغامرات المثيرة . . حتى لو
كانت في الفضاء الخارجي .
قال « حب حب » وهو يتأهب لمغادرة المكان :
- سوف أخبرك غدا بكل ما أعرفه عن هذا الأمر . . وهل
يستحق أن تكون هناك مغامرة أم لا ؟
وعندما خرج « حب حب » من مبنى المجلة ، فوجئ بشيء
ضخم ينقض عليه من أعلى ، وكأنه يريد أن يفترسه إلا أنه ما إن
أقرب منه ، حتى حط على كتفيه ، وهو يرفرف ، بفرحة ، صاح
« حب حب » :

- آه . « رف رف » لقد جئت . . أنا آسف . . لم يكن من الممكن أن أصحبك إلى هنا . . لكن . .

وراح ينظر إلى صقره الذهبي العملاق . وقال :
- يبدو أن هناك مغامرة مثيرة في انتظارنا . . لكن علينا أولاً أن نتحرى الأمر . .

عندما عاد « حب حب » إلى منزله كان أول شيء فعله هو أن راح يحاول الاتصال بصديق المراسلة « كامو » الذى يسكن مدينة «سغافورة» العاصمة . . صحيح أن « كامو » لم يرسل له خطابات منذ عدة أسابيع . . إلا أن ذلك يدفعه أن يتصل به الآن . . ويكتب له . .

ورغم أن هناك اتفاقاً بين أعضاء نادى المراسلة الدولى بعدم استعمال الكمبيوتر الخارق فى المراسلة إلا عند الضرورة القصوى .
إلا أن هناك مشكلة بدت لائحة فى الأفق ، وهى أن « كامو » يبدو كأنه لم يتدرب جيداً على استعمال الكمبيوتر الخارق . وذلك لأنه ليس من السهل على المرء أن يتعلم كيف يمكنه استخدامه إلا بعد تدريب دقيق للغاية . .

وعندما داس « حب حب » فوق أزرار الكمبيوتر الخارق .
كان عليه أن ينتظر فترة طويلة قبل أن يبيئه الرد . . بأن هناك على



الطرف الآخر من يستقبله .

أرسل « حب حب » إشارات مكتوبة انعكست على الشاشة
سأل فيها صديقه السنغافورى عن أخباره . . وعندما اطمأن إلى أن
كل شىء على مايرام ، جاء السؤال التالى :

- ماهى صحة أخبار خطف السفن فى بحر جنوب الصين . . ؟

وجاءت الإجابة بعد فترة انتظار :

- لا توجد أخبار مؤكدة . . هى إشاعات حتى الآن . .

أحس « حب حب » بالقلق ، فهذه الإجابات غير شافية .
وغير موثوق فيها . راح يسأل صديقه مرة أخرى أن يتأكد من
صحة تلك الأقاويل . . فليست هناك إشاعات بدون ظل من
الحقيقة . . ولذا جاءت الإجابة تقول :

- سوف أحاول . . اطمئن . .

بدا الأمر مثيرا للحيرة بالنسبة لـ « حب حب » . . فهل ينتظر
حتى تأتية الأخبار من صديقه أم عليه أن يتحرى بطريقته
الخاصة . ؟

وكان على « حب حب » أن يجمع كافة مالمديه من معلومات
حول تلك البلاد التى تدور فيها تلك الأحداث المثيرة . .

سرعان ماجاءت النجدة للقبطان « لاي » . .

فقد استقبلت قوات أمن الموانئ إشارة نجدة ، اطلقها أحد ضباط السفينة « فيكتوريا » فور أن بدأ إطلاق النيران عليها . وعلى الفور انطلقت قوات الأمن تبحث عن السفينة التي أرسلت إشارة النجدة . . وانتشرت القوات في المنطقة التي جاءت منها الإشارة . . ولم يعثر أحد على السفينة « فيكتوريا » . . وبعد ساعات طويلة من البحث . . أمكن العثور على القبطان « لاي » راقدا فوق قطعة متهالكة من الخشب الذى طفا فوق الماء . .

وسرعان ماتم نقل الضباط إلى أحد زوارق الإنقاذ . . وهناك تمت كافة الإسعافات الأولية له . . حتى استرد وعيه ، وصحته . . ورأى أمامه ضابط الأمن الذى سألته :

.. ماذا حدث . . هل غرقت السفينة . . ؟

لم يعرف القبطان ماذا يعنى وهو يردد : لا أعرف . .

أحس الضابط بالحيرة . وهو يسأل : ماذا تقصد بـ « لا أعرف » ؟

أجاب القبطان : صدقنى لا أعرف . .

قال الضابط : هل انفجر محرك السفينة . ؟

رد القبطان : لا . أغلب الظن أنهم قراصنة . .

وبرقت عينا الضابط . . وهو ينظر إلى القبطان . . أحس أن هذا الأخير قد أصابته لوثة . . فهل هناك قراصنة يخطفون السفن في عصرنا . ؟ لقد انتهى عصر القراصنة منذ أمد طويل . . خاصة قراصنة البحر . انتهى ذلك تقريبا منذ القرن الثامن عشر . . الآن يوجد قراصنة جو يخطفون الطائرات . لكن لاشك أن الشمس قد ضربت رأس القبطان فجعلته « يهلوس » . .

قال القبطان عندما أحس أن كلماته قد ألحمت الضابط . .

- صدقني . انهم قراصنة . .

مط الضابط شفتيه . وقال :

- مفهوم . . مفهوم . . أنت في حاجة إلى الراحة . .

هنا قام القبطان من مكانه ، وقال :

- أنت لاتصدقني . . أليس كذلك . . ؟

قال الضابط :

- ليس من مهمتي أن أصدقك . . أو أكذبك . . فأنا لا أحقق

معك . . ولكنني أسأل أين السفينة . . هل غرقت ؟

ووجد القبطان نفسه في حيرة مرة أخرى . وقال :

- أخبرتك أن القراصنة استولوا عليها . .

وهنا اقتنع الضابط تماما أن القبطان في حاجة إلى راحة تامة . .

استطاع « حب حب » أن يجمع الكثير من المعلومات عن سنغافورة التي تقع في المسافة بين اندونيسيا وماليزيا في جنوب شرق آسيا . وهي جزيرة ضخمة مساحتها ٢٢٤ ميلا مربعا . وفي جنوبها بعض الجزر الصغيرة . ويبلغ عدد سكانها ٢٢ مليون نسمة أغلبهم من الصينيين يدينون بالبوذية والكنفوشية . كما إن هناك العديد من الأجناس الذين يدينون بالإسلام . وهي بلاد حارة . يعمل سكانها في زراعة المطاط . وفي السنوات الأخيرة دخلت البلاد في تصنيع الكثير من الأجهزة الكهربائية الحديثة ، وأما اللغة السائدة فهي الانجليزية فضلا عن لغة الملايو التي تعتبر لغة قومية . .

تمتم « حب حب » وهو يجمع المعلومات عن سنغافورة :
 - يبدو أن الثراء الذي بدأت تعرفه البلاد في الفترة الأخيرة قد صاحبه ظهور نوع جديد من الجريمة . .

وبينما هو يجمع المعلومات الكافية عن سنغافورة ، استرعى انتباهه خبر أذاعته إحدى محطات التلفزيون العالمية :

- . . . ويتنظر محاكمة القبطان « لاي » بتهمة الإهمال . . .
 ومن المتوقع أيضا أن توجه له تهمة أخرى تتعلق باختفاء السفينة .
 بدا الخبر مثيرا للغاية . . فترى ماذا حدث ؟ . حاول أن يعرف

ماذا يدور من حوله . . خاصة في سنغافورة البعيدة . . هنا دق جرس الهاتف . . جاءه صوت رئيس التحرير على الجانب الآخر من الخط يقول :

- « حب حب » . . هل عرفت الأخبار ؟

رد « حب حب » : لقد سمعتها لتوى . . تم القبض على القبطان .

سأله رئيس التحرير : هل تتصور أن القبطان وراء هذه الأحداث ؟

علق « حب حب » : لا يمكن للمرء أن يرد على سؤال إلا إذا كانت لديه الإجابة . .

قال رئيس التحرير : لا أريد إجابة . . أريد أن أعرف رأيك . .

بدكاء شديد رد « حب حب » :

- في مثل هذه الأمور . . يجب أن يكون هناك دائما شخص مدان . . تتجه إليه الأصابع بالاتهام . .

وجاء صوت رئيس التحرير عبر الهاتف قائلا :

- رائع يا « حب حب » . . لقد فهمت أشياء كثيرة . . سوف نتكلم بعد قليل . .

فى تلك الليلة هاجت الدنيا فى مدينة سنغافورة العاصمة .
فالجميع يتحدث عن القبطان « لاي » . الذى اختفت سفينته فى
ظروف غامضة . ولا يعرف أحد مصيرها . . بدت أصابع الاتهام
موجهة إلى القبطان الذى لا يزال يؤكد أن « فيكتوريا » قد اختفت .
وأن مجموعة من القراصنة قد استولوا عليها . .

جاء الاتهام بأن أحدا لم يصدق تلك التبريرات الغريبة التى
يذكرها القبطان . . حيث راح يروى قصة تلك السفينة الصغيرة
التي جاءت من الأفق ، وفى ثوانٍ معدودة أطلقت عشرات القنابل
التي نثرت الدخان فى كل مكان . . ووسط أصوات المدافع
والقنابل ، والصرخات اختفت السفينتان معا . .
ترى هل غرقتا ؟ . .

لا توجد إجابة محددة . .

من يكون أصحاب السفينة التى هاجمت « فيكتوريا » ؟ . . لم
يكن لدى القبطان إجابات محددة وأكيدة ، حول هذا السؤال وغيره
من الأسئلة التى أثارت حول اختفاء السفينة . . ومع ذلك لم يكن
أمام رجال الشرطة سوى إطلاق سراح القبطان الذى رأى أشياء
عديدة فى عيون الناس التى وقفت خارج مبنى قسم الشرطة تنتظر
أن تعرف نتيجة الأمر . .

وقف القبطان أمام الناس التي جاءت . للاستطلاع حاول أن يتكلم إلا أن الكلمات بدت مستحيلة النطق بها . . أما الناس فلم تفعل شيئاً سوى النظر إليه . . وكأنها بهذا الصمت الرهيب تؤكد له أنه مدان . وأنه وراء اختفاء السفينة ، فالربان يجب أن يظل بالسفينة حتى اللحظة الأخيرة . . فإذا غرقت ، عليه أن يغرق معها . . وإذا سرقت من القراصنة ، كما يدعى ، فعليه أن يكون أيضاً فوقها ، إنه قطعة منها ويجب ألا ينفصل عنها . .

حاول القبطان أن ينهى هذه المأساة التي وجد نفسه فيها . فراح يخترق الجموع الصامته والتي تكاد أن تخترقه بأعينها . . وبعد قليل ، كان يسير وحده في شوارع المدينة المليئة بالحركة والحياة ، أحس كأن جدران المدينة تدينه لما فعله . وأن عليه أن يرد عن نفسه هذا الاتهام بأى ثمن . .

وفجأة ، وبينما هو سائر في الشوارع على غير هدى سمع صوتاً يناديه . . التفت خلفه ورأى صبيّاً صغيراً يقترب منه ، ويقول :

- كابتن « لاي » . . أنا اسمى « كامو » . .

وأصابته الدهشة القبطان « لاي » . .

في تلك الليلة اتخذ « حب حب » قراره النهائي . . بالسفر إلى

سنغافوره . مع الساعات الاولى من الصباح . أو بالضبط عند فصل خيط الليل الأسود من خيط النهار الأبيض . .
 قرر « حب حب » أن يسافر بنفسه . . فهامى فرصة رائعة تدفعه أن يسافر لأول مرة إلى جنوب شرق آسيا . كما يمكنه أن يفك لغز تلك الأنباء الغريبة عن اختفاء السفن التجارية في بحر جنوب الصين . . ويمكنه بذلك كتابة تحقيق صحفى عن تلك الحكايات الغامضة . .

وجاء قرار « حب حب » للسفر إنه حاول أن يتصل بمجددا بصديقه « كامو » . فلم تجئ منه أية أخبار وتأكد أن صديقه فى حاجة إلى دورة تدريبية حقيقية ليجيد استخدام الكمبيوتر الخارق . .

وفى الساعة العاشرة ليلا . خرج « حب حب » إلى حديقة منزله . . حاملا حقيبته الصغيرة التى ما إن رآها الصقر « رف رف »، حتى راح يحرك جناحيه فى الهواء ، كأنه يحاول أن يستجلب الريح إلى المكان . . فلاشك أن ظهور الحقيبة يعنى أن « حب حب » يستعد للرحيل . . وأن مغامرة جديدة ومثيرة فى الطريق . .
 وأخذ الصقر يطلق صوته المعهود الذى يعبر عن فرحته الغامرة . رفع « حب حب » عينيه إليه وابتسم ، وأشار بيديه مرة

أخرى إشارة سرعان مافهمها الصقر . .
 فالرحلة هذه المرة ستكون أيضا إلى بلاد بعيدة . . وإن الطائفة
 الحقيقية عليها أن تعبر المحيطات ، أو أحد البحار الكبرى . .
 ولم يمض سوى وقت قصير ، إلا وكانت الطائفة مستعدة
 للإقلاع . . لكن « حب حب » كان قد جهز نفسه للرحيل بعد
 الفجر . .

وقبل أن يخلد إلى الراحة حاول مرة أخرى أن يتصل بصديقه
 « كامو » لكن لم يصله أى رد بالمرة . . فازداد قلقا عليه . .
 تقدم « كامو » من القبطان « لاي » في الطريق . وقال له بعد
 أن استوقفه :

— أنا أحد الذين يصدقونك . .

ابتسم القبطان ابتسامة نمت عن الحزن الذى عانى منه فى
 أعماقه أكثر مما عبرت عن امتنانه الشديد لهذا الصبى . فلاشك أن
 الحزن قد غمر قلبه لأسباب عديدة، منها أن الناس سرعان
 ما وجهت إليه الاتهام ، وهو الذى خلف وراءه تاريخا مشرفا فى
 أعمال البحر . فهل يمكن لكل هذا التاريخ أن ينسى فى لحظات ؟
 نظر القبطان إلى « لاي » . . ثم سأله :

— لكن ، ما الذى يجعلك تصدقنى . . ؟

رد « كامو » : لأنك القبطان « لاي » . .
وبدأ الحزن يتلاشى من داخل القبطان . . أحس أن هناك
نبرات صدق تنبع من كلمات الصبي الذي قال :
- لقد مات جدى فى البحر . . وكثيرا ما حكى لى قصص
القراصنة .

قال القبطان :
- لكن القراصنة انتهوا من زمن بعيد . .
سأله الصبي : وهل هناك ما يمنع عودة ظهورهم . . هل
سألت لماذا كان هناك قراصنة ؟
ولم السؤال فى ذهن القبطان . . فاجاب بتلقائية :
- لأنهم كانوا يسرقون السفن . ولأن هذه السفن كانت تحمل
البضائع والكنوز . .

علق « كامو » : وسفيتك . . ماذا كانت تحمل ؟ . البضائع .
وأشياء ثمينة . . أليس كذلك . . ؟
رد القبطان وقد لمعت أشياء عديدة فى ذهنه :
- فعلا . . لذا يجب أن أفعل شيئا .

تمتم « كامو » : بل يجب أن نفعل شيئا . . سوف أتى معك . .
نظر إليه القبطان مندهشا . . أحس كأن هذا الصبي قد قرأ

أفكاره . لقد قرر أن يفعل شيئاً يحاول أن يثبت به براءته بأى
 ثمن . . وأن يفك سر ذلك اللغز الرهيب . . ولذا كان عليه أن
 يبحر فى الصباح نحو بحر جنوب الصين كى يكشف سر هذا الأمر
 الشديد الغموض . .



عندما التقى الخيط الأبيض بالخيط الأسود . . كانت طائرة
 «حب حب» تستعد للانطلاق فى الجو متجهة إلى سنغافورة . .
 وبينما انطلقت الطائرة فى الجو . . كان القبطان يتجه نحو
 زورقه الذى استأجره من أحد أصدقائه . وقرر أن يتوجه إلى عرض
 البحر . . كان كل همهم هو أن يشنى ذلك الصبى عن رغبته فى أن
 يصحبه فى تلك الرحلة الغامضة . الشاقة .
 لقد رأى أى خطر يمكن أن ينتظره . . وهو يعرف أنه متجه إلى
 مغامرة قد لايفلح أبداً فى العودة منها سليماً . . ولأن الأمر مصرى
 بالنسبة إليه . . فلايمكن أن يتراجع عنه . وعليه أن يذهب . .
 فيما أن يعود مظفراً وإما لايعود بالمرّة . .
 قال موجهها كلامه إلى «كامو» :

- اسمع يا صغيرى . . أعرف أنك شجاع . . ولكن ليست كل



الشجاعة مطلوبة . .

قال « كامو » :

- الأمر لا يتعلق بشجاعة . بل يتعلق أيضا بالوقوف إلى جانب

الحق . .

سأله القبطان : هل تعتقد أنني فعلا على حق . . ؟

هز « كامو » رأسه بالإيجاب ، فسأله مرة أخرى : هل تؤمن أن

القراصنة موجودون في نهاية القرن العشرين ؟ . .

سأله « كامو » بدوره : ألم تؤكد أنت أنهم موجودون ؟

هز القبطان رأسه بالإيجاب . . فقال « كامو » :

- إذن . . مهمتك أن تكتشف أين هم . . وماذا يفعلون ؟

قال القبطان : مهمتى الحقيقية أن أذهب وراء سفينتى . .

سواء خطفها القراصنة . . أو أغرقوها . .

فجأة أخرج « كامو » من جيبه جهازا صغيرا . وقال :

- لا تخف . لسننا وحدنا . . بل هناك عشرات الذين يقفون

معنا ؟

وراح القبطان يدقق في الجهاز الصغير . قال « كامو » :

- إنه الكمبيوتر الخارق . . يمكن أن نستخدمه إذا لزم

الأمر . .

ولم يفهم القبطان شيئا . . إلا أن « كامو » حاول أن يخاطب صديقه « حب حب » فراح يجرب الجهاز ، لكن يبدو أنه لن ينجح في ذلك . .



بينما انطلق الزورق نحو البحر . . كانت طائرة « حب حب » قد تركت منطقة اليابسة وانطلقت فوق المحيط الهندي ، متجهة نحو سنغافورة . بينما راح الصقر « رف رف » ينطلق بقوته وراء طائرة صديقه « حب حب » . .

لم تكن الرحلة صعبة هذه المرة . . فالجو صاف . . ورائع . . . والمخاطر أقل . . فلا عواصف ، ولا زوايع ، ولا أمطار يمكن أن تهدد هذه الرحلة ، خاصة بالنسبة للصقر . .

وفي اللحظات نفسها التي وصلت فيها طائرته إلى حدود سنغافورة ، كان الزورق الذي يحمل كلاً من القبطان « لاي » والصبى « كامو » قد وصل إلى نقطة بعيدة من بحر جنوب الصين . الشيء الوحيد الذى أثار قلق « حب حب » أثناء رحلته هو صعوبة الاتصال بزميله « كامو » . . فقد راح يحاول الاتصال به أكثر من مرة لعله يخبره بأنه قادم هذه المرة إلى مدينة « سنغافورة »

لكن الكمبيوتر الخارق الذى لديه لم يستلم أية إشارة تدل على أن «كامو» على الطرف الآخر . .

وبدأت الأسئلة تطرح نفسها بالنسبة لـ « حب حب » الذى ساورته الوسواس أن شيئا ما ألم بصديقه ، خاصة أنه قد سبق أن كلمه قبل يوم . . ونجح فى الاتصال به . . لكن شيئا مازاح يتحرك فى داخله . بأن « كامو » لم يتدرب جيدا وأنه فى حاجة إلى أن يعرف الكثير عن الكمبيوتر الخارق الذى طوره « حب حب » فى الفترة الأخيرة . .

ولذا فعندما وصل إلى مدينة سنغافورة . كان عليه أن يذهب إلى منزله . . وهناك كانت المفاجأة . . فالمنزل مغلق . ولا يوجد أحد . . إنه يعرف ان والدته « كامو » متوفاة منذ فترة غير قصيرة . . وأنه يعيش مع أبيه الذى تضطره ظروف عمله إلى الابتعاد كثيرا عن المنزل . .

ولم يكن أمام « حب حب » سوى أن يتجه إلى أقرب قسم شرطة فى المدينة . كان قد طوى الطائفة فتحوّلت إلى حقيقة دفع بها إلى الصقر الذى طار بها بعيدا . والذى يعرف جيدا كيف يتصرف . . فكلما توجه إلى مكان يعرف تماما أن عينى الصقر موجودتان هناك ترقبانه . . وأنه قد يظهر مع الحقيقة فى أى وقت .

وعندما دخل « حب حب » قسم الشرطة كانت في انتظاره
مفاجأة . .

* * *

استقبله الضابط الموجود في نوبته بشيء من الفتور عندما قال
له :

- أنا صحفي عربى . . قادم من أجل معرفة المزيد عن القبطان
« لاي » .

بدا الضابط نائراً ، فالجميع الآن في مديرية الأمن بالمدينة في
حالة توتر شديد بعد أن هرب القبطان « لاي » . . وأصاب
الدهشة « حب حب » فقال :

- هرب . . شيء غريب . هذه أول مرة أسمع أن قائدا قد
هرب من الميدان بهذه السهولة . .

فجأة وقف الضابط مكانه . . كأنه سمع شيئا مثيرا . . ثم نظر
إلى « حب حب » ، وقال :

- فعلا . شيء غريب . . فالقبطان « لاي » أشبه بالقائد الذى
يهرب من الميدان أثناء المعركة . . لكن هل سمعت مايرده الناس
عنه . . البعض يقول إنه متواطئ فى تهريب السفينة « فيكتوريا » .

علق « حب حب » :
- وهل صدقت أنت هؤلاء البعض . ؟
زم الضابط شفتيه ، وقال :
- كثيرا ما يقع المرء في حيرة بين أن يصدق وأن يكذب .
سأل « حب حب » : المهم . رأيك أنت . ماهو ؟
رد الضابط : أعتقد أن الذين خطفوا السفينة . . قد خطفوا
أيضا القبطان « لاي » . .

* * *

يا إلهي . . يبدو كأن الضابط كان يقرأ ما يحدث الآن عند عرض
البحر . . ففي تلك اللحظات كان زورق القبطان « لاي » قد
اختار أن يقف في مكان بعيد من الشاطئ . . بعيدا عن هذا
الشاطئ بعشرات الكيلومترات . . على مسافة من المياه الإقليمية
لسنغافورة . .

وظل الزورق في مكانه ساعات طويلة . بعد أن تجول طويلا في
المنطقة . بدا القبطان كأنه ينتظر وصول شيء . لكن شيئا لم
يظهر . . أحس القبطان بالقلق وراح يهز ساعته كأنه يدفع عقاربها
للجري . . أما « كامو » فقد اكتفى بمراقبته . . كان يحس بالقلق



المرتسم على وجهه ، والذي يتحرك في أعماقه . . ويدرك كم هو صادق وبرىء . . لكن هاهى الساعات تمر . . والليل قد زحف . . ولم يحدث شىء بالمرة .

المرة الوحيدة التى تكلم فيها « كامو » ، كانت عندما قال للقبطان :

- أنت تبحث عن ريشة في المحيط . .

راح القبطان ينظر إلى الأفق ، وقال : إنه موعد مرور السفينة « الشبح » من هذا المكان . .

تمتم « كامو » : « الشبح » !!

قال القبطان : إنها سفينة كبيرة تمتلكها دولة برونائى . . أغنى دولة في المنطقة . .

سأل « كامو » : ماذا تقصد بالضبط . . ؟

وقبل أن يسمع « كامو » الرد . . أشار القبطان له أن يلتزم الصمت . . . فقد لاح في الأفق شىء ما . . إنه أنوار سفينة بعيدة . . صاح القبطان :

- إنها هى . . السفينة . . وهذا هو المكان الذى ظهرت فيه « فيكتوريا » عندما هاجمها القراصنة . .

ثم ساد صمت رهيب . . إلا من دقات قلب القبطان الذى

كان يخفق بشدة . . كان يحس أن هناك شيئا ما سوف يحدث . .
 راح يتربقب ظهور سفينة أخرى وسط الظلام . . وأخذ « كامو » ينظر
 فى الأفق ، أما القبطان فقد وضع مكبرا على عينيه . وراح ينظر إلى
 السفينة . . إنه يعرف أن هذا المكبر يعمل بالأشعة فوق البنفسجية
 . . ويمكنه أن يرى ما يحدث فى البحر المظلم ، كأن الجو نهار . .
 لكن شيئا لم يظهر . . لذا دفع النظارة المكبرة جانبا . . وقال :
 - الحمد لله . . يبدو أن السفينة « الشبح » قد اجتازت منطقة
 الخطر . .

وفجأة انطلقت أصوات انفجارات ورصاصات . . فخفق
 طلب القبطان . وأسرع وأمسك المكبر . . وما إن وضعه على عينيه
 حتى هتف بصوت ملىء بالرهبة :
 - ياللهول . . ياللهول !!

* * *

قال « حب حب » لضابط الشرطة :
 - لقد جئت من أجل صديقى « كامو » . .
 رد الضابط : فى المدينة عشرات الناس الذين يحملون هذا
 الاسم . .

قال « حب حب » : شىء ما يؤكد أنه موجود الآن فى المكان

نفسه الذى يوجد فيه القبطان . .

رمى الضابط « حب حب » بدهشة . . كأنه يسأله كيف استطاع أن يعقد تلك المقارنة ، فقال « حب حب » :
- لقد خابرت أول أمس . . وأخبرته أن يتقصى الأمر . . والآن اختفى . .

فى تلك اللحظات . دق جرس الهاتف . . فراح الضابط يمسك الساعة . . وما إن صاح « آلو » حتى ارتسمت على وجهه علامات الاهتمام الشديد . وراح ينطق عبارات غريبة دفعت « حب حب » إلى التركيز كثيرا فيما يسمعه بأذنيه . أدرك أن هناك شيئا غير طبيعى يحدث . . فقد كرر الضابط عبارة « الشبح » اختفى . . أكثر من مرة .

أحس « حب حب » بالحيرة . . فمن يكون « الشبح » هذا . . وسرعان ما أدرك أنه ليس سوى سفينة تجارية ضخمة . . وسرعان ما انقلب الحال فى قسم الشرطة . . وبخاصة المغامر . . راح يتقصى المعلومات من خلال الكلمات التى تتناثر هنا ، وهناك . . لكن أغلب هذه الكلمات كانت عبارة عن « لا أعرف » ، « مجهول » ، « غامض » .

كل ما فهمه « حب حب » أن السفينة تجارية ضخمة قد

اختفت بالأسلوب نفسه الذى اختفت به سفينة « فيكتوريا » قبل أيام . وأن الطيران الآن يقوم بطلعات جديدة للبحث عن السفينة ، ولم يعثر بعد على أى أثر لها .

وسرعان ما فكر « حب حب » فى طائرته . . لكنه أدرك أنه من الخطورة بشدة الإقلاع الآن ، والبحث عن السفينة الضائعة وسط هذا الجو الغريب من التوتر والغموض . فلاشك أن هذا سوف يعرضه لما لا يحمد عقباه . .

وفكر « حب حب » أن يتعد قليلا عن هذا الأمر . . وأن يعود بعد قليل ، أو أن يتوجه إلى الميناء حيث يمكن أن يعرف المزيد عن السفن التجارية والبحارة من الناس البسطاء . .

وخرج « حب حب » إلى شوارع المدينة . .

وما إن خرج من قسم الشرطة حتى قفز الصقر فوق كتفه . . وهو يحمل الحقيقة . . ابتسم « حب حب » وقال :
- لن نركب الطائرة الآن . . ربما سنركب سفينة . .

كان على « حب حب » أن يجد سيارة أجرة تقله إلى الميناء . .
وقف فى الشارع يحاول أن يشير إلى سيارة . بدا الشارع مزدحما . .

وقبل أن تقف له إحدى السيارات التي أشار لها رأى شيئا غريبا
استرعى انتباهه . . لكنه لم يتمكن من التفكير في الأمر إلا بعد أن
ركب السيارة . فقد رأى الشيء نفسه مرة أخرى . . لذا راح يردد
سائلا :

- هل هناك أغنياء في هذا البلد لهذه الدرجة . . ؟

أجاب السائق :

- نحن الآن بلد صناعي وإنتاجي . .

سكت السائق قليلا ثم أكمل : إنها سيارة «مونتير» . . أحد
رجال الصناعة الجدد . .

نظر « حب حب » إلى الإشارات الغريبة الموضوعة في أكثر من
مكان من السيارة . وتمتم :

- ولهذا فإنه يضع هذه الإشارات . ؟

سأله السائق : ماذا تقصد . ؟

أشار « حب حب » إلى إشارات ملصقة على السيارة عليها
ثلاثة حروف كبيرة هي "VIP" . . لم يفهم السائق ماذا تكون ، لذا
قال : أتصدق أنني أعمل سائقا منذ فترة طويلة . . ولا أعرف ماذا
تعنى . .

قال « حب حب » باللغة الانجليزية : إنها الحروف الأولى من

جملة تعنى « شخص مهم جدا » .

ضحك السائق فجأة . . وقال :

« آه . . يالى من غبى . كان لابد أن أفهم . . فأنا أراها دائما فى النوادى الفخمة . . وعند الفنادق . . فعلا « مونتيرو » رجل مهم جدا . .

وبعد قليل وصلت السيارة إلى الميناء . . لم يكن هناك شىء غير عادى . . أحس كأن خبر اختفاء السفينة « الشبح » لم يصل إلى الميناء بعد ، أو لعله لا يهتم الناس كثيرا . .

نظر « حب حب » إلى صقره وتطلع بعينه إلى السماء . . كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة والنصف مساء . . انتابته الرغبة أن يفتح حقيبتة التى تتحول إلى طائرة عندما يفتحها . . ولكنه ، من جديد ، قرر أن يتراجع عن هذه الفكرة الجنونية .

أحس « حب حب » أنه فى طريق مسدود . . صحيح أنه كصحفى متتسب يمكن أن يحصل على بعض المعلومات ، لكنه كمغامر يجب أن يفعل شيئا . . يجب أن يصل إلى أول الجبل . . لكن كيف يمكن أن يحدث ذلك ، والكومبيوتر الحارق معطل ؟

جلس « حب حب » و معه صقره فوق صخرة تطل مباشرة على

البحر ، يتطلع نحو مجهول بعيد للغاية . فراح يفكر فيما يمكن أن يحدث في هذه البلاد . .

تزاوجت الأفكار حول رأسه . . وتساءل عن هوية تلك المعلومات الغريبة التي تشهدها سواحل سنغافورة . راح يفترض أن هناك شخصا أو مؤسسة وراء هذه العمليات إذن ، فلا شك أن هناك هدفا يسعى الفاعلون إلى تحقيقه . والوصول إليه . .

وعندما توصل إلى كلمة « الهدف » تساءل عن الأهداف الكبرى ، والطموحات البارزة في حياة البشر . فقال لنفسه :

- بعض الناس تهدف إلى المال . . والبعض الآخر للشهرة .
والبعض الثالث للتميز الاجتماعي . . مثل الرجل الذي وضع العديد من الشارات على سيارته . . فهذا الرجل مثلا كان يمكنه أن يكتفى بشارة واحدة . ولكنه وضع أكثر من واحدة وبأحجام مختلفة .

نظر « حب حب » إلى صقره . وقال :

- اسمع يا « رف رف » منذ أن تعارفنا وأنا أحب المغامرات .
وهذا أقصى طموحي . لكن هذا الرجل «مونتيرو» ، مثلا ، من الواضح أن أمثاله يحبون الشهرة والمال . . لكن ما هو هدف الذين وراء ، عمليات اختطاف السفن ؟ . أكيد المال من ضمن هذه



الأهداف ..

راح الصقر يرفرف ، كأنه يفهم كل ما قاله «حب حب» ، إلا أن هذا الأخير تحرك في مكانه ، وأخذ يلف حول نفسه ، وكأنه لا يفهم شيئاً . . لكنه قال وهو يدق الأرض بقدميه حيرة :
- أكيد . هناك علاقة بين اختطاف السفن . . وبين أشخاص من طراز «مونتيرو» . .

مونتيرو . . ترى من يكون «مونتيرو» هذا ؟
وقف «مونتيرو» أمام المرأة الضخمة الموجودة في غرفته . وراح يهندم نفسه ، كأنه ذاهب إلى عرسه الخاص . بدا بالغ الأناقة . شعره يلمع . ووجهه أيضاً يلمع . أما بدلته البيضاء . فقد جاءت له لتوها من باريس . وليس عليه سوى أن يرتديها مرة واحدة . . ثم يلقي بها في القمامة . . راح ينظر إلى القرنفل الحمراء التي يعلقها عند ياقة سترته . . وراح يشمها كي يتأكد أنها مقطوفة لتوها من مشتل الزهور . . ونظر إلى مساعده «تامى» ، وقال :
- سيعود القرنفل ليكون تقليعة هذه الأيام . . بعد أن يضع «مونتيرو» قرنفلته الحمراء . .

قال «تامى» :

- لقد انتهت هذه التقليعة منذ زمن طويل . . لكن . هل

رأيت الشارات الجديدة ؟

التفت «مونتيرو» إلى مساعده الذى أخرج من حقيبته شارات مختلفة الأشكال والألوان والخطوط . وقال هو يكاد يهتف :
 - آه . . رائع . . أريد المزيد منها . . يجب أن توضع فى كل مكان أذهب إليه . . فى المطعم يجب أن توضع على المائدة . . وفى الشوارع ، يجب أن تعلق فى كل مكان أذهب إليه . . يجب أن يعرف الناس أن شخصا مهما جدا سوف يمر من حيث أمر . . وإن .
 اندهش «مونتيرو» حين رأى تابعه يتسم . . فكف عن الكلام . وقال :

- لماذا تبسم . . ؟

رد «تامى» قائلا : هل أنت شخص مهم جدا . . أم . ؟
 دس «مونتيرو» سيجاره الضخم فى طرف فمه ، وقال : آه . . أيها الماكر . . أنت تقصد شيئا آخر . .
 قال «تامى» بخبث شديد جدا : أنت «قرصان مهم جدا» .
 تنهد مونتيرو وقال وهو يضحك :
 - إنهم لا يفهمون أن هذه الشارة تعنى فى المقام الأول قرصانا مهما جدا . . وأن القراصنة الجدد قوم مهمون للغاية . . دعهم ينخدعون . .

وبعد قليل كان «مونتير» يستعد للذهاب إلى حفل ضخم
لا يضم سوى رؤوس القوم ، من الرجال المهمين جدا . .

* * *

في اللحظات نفسها ، وفي مكان بعيد عن شواطئ سنغافورة
. . وعند جزيرة قريبة من تايلاند جلس القبطان « لاي » في زنزانه
ضيقة ينتظر مصيره الذى حددوه له قبل ساعتين . . كان عليه أن
يختار مصيره بنفسه . .

ازدحم الأفكار في رأس القبطان . . فهو لا يمكن بأى حال
من الأحوال أن يوافق على هذا الطلب الغريب الذى طلبوه منه . .
ومن المثير أنهم أمهلوه ثلاث ساعات كي يفكر ، ويقرر ماذا يجب
أن يختار . .

ومر الوقت سريعا أحيانا . . وشديد البطء في أحيان أخرى
على القبطان وهو يفكر، في الزنزانه، فيما يمكن أن يقع عليه
قراره . .

لم يفكر القبطان فقط في مصيره الذى سوف ينتظره لو رفض أن
يكون قرصانا محترفا . . بل راح يفكر في المصير الذى ينتظره الصبي
« كامو » الذى بلغت به الشجاعة أن وقف معه حتى اللحظة
الأخيرة . .

لم يعرف بالضبط ماذا حدث له بعد أن تم القبض عليه في زورقه أثناء الليل . . لكنه حاول أن يسأل عن مصير « كامو » فلم يصل إلى أى إجابة شافية .

ففى تلك الليلة المشئومة . أسرع يندفع بزورقه ليهاجم سفينة القراصنة ولكن طلقة دخان كثيف انطلقت نحو زورقه . سرعان ماخنفته وسقط مغشيا عليه ، وعندما استيقظ وجد نفسه محبوسا فى ذلك المكان . .

عندما نثروا المياه فوق وجهه . سمع شخصا يقول له :

- انفض . فالسيد يريد أن يراك . .

وقتها ، أدرك أنه موجود فى قفص القراصنة . وأن عليه أن يقابل « السيد » . . ومع ذلك لم يقابله فقد صدرت أوامر عليا من « السيد » بأن على القبطان أن يقرر هل يصبح واحدا من القراصنة المحترفين وإلا عليه أن يختار مصيره .

إنه الآن واقع فى حيرة شديدة . . فهو لايمكن أن يتخلى عن جلده . وأن ينضم إلى القراصنة . وعليه أن يختار الموت . بدلا من هذه السقطة البشعة . لقد سمع أحد الرجال يردد أن « السيد » قد أبقى على حياته لأنه قبطان ماهر . ومن المهم الاستفادة من خبراته . . وشجاعته . .

لكن ، ترى ماذا سيكون قرار القبطان ؟

* * *

قرر « حب حب » أن يعرف المزيد من المعلومات عن القراصنة . وعمليات القرصنة . . لذا راح يدوس على حروف كلمة «قرصان» . وسرعان ماظهر الكثير من المعلومات على شاشة الكمبيوتر الخارق . .

جاء على الشاشة أنه حسب الاتفاقية الدولية المعقودة في جنيف عام ١٩٥٨ ، فإن القرصنة هى عملية غير قانونية ممزوجة بأعمال العنف يرتكبها أشخاص ضد ركاب السفن الخاصة والعامة بهدف الاستيلاء على الثروات .

وعرف « حب حب » أن عمليات القرصنة قد ازدهرت إبان الحضارات الكبرى التى اعتمدت على التنقلات البحرية . مثل الفينيقيين . والرومان . واليونان والحضارة الإسلامية . وجاء على الشاشة أن للقراصنة قوانينهم الخاصة . سواء فيما يتعلق بالأسرى الذين يقبضون عليهم أو مايتعلق بالرايات التى يتخذونها رمزا لهم . فالأسير إما أن يتحول إلى قرصان محترف . أو خادم للقراصنة أو يموت برصاص أحد لصوص البحر . .

أما الرايات ، فلكل مجموعة من القراصنة علم خاص بهم .

وفى كل هذه الأعلام توجد جمجمة ترمز إلى الموت الذى ينتظر كل من يقع بين براثن هؤلاء اللصوص . ومن أشهر القراصنة فى تاريخ البشرية هناك «هنرى مورجان» الذى مات عام ١٦٨٨ . وروبرتس الذى مات فى أوائل القرن الثامن عشر . كما عرفت البحار قراصنة من السيدات مثل «مارى ريد» التى ماتت عام ١٧٢٠ .

وظهرت على الشاشة معلومات تفيد أن القرصنة قد انتهت منذ القرن الثامن عشر . ولم تظهر بعد ذلك فى العالم سوى عام ١٩٧٠ فى جنوب شرق آسيا حيث استخدم القراصنة الأسلحة الأوتوماتيكية للسيطرة على إحدى السفن . .

وهنا ، كان على « حب حب » أن يعرف المزيد من المعلومات عن القرصنة فى جنوب شرق آسيا . .



طلب القبطان « لاي » أن يقابل الصبى « كامو » قبل أن يعطى كلمته فيما يتعلق بما يجب عمله . . وكان الرد غريبا للغاية عندما قال له أحد القراصنة :

ـ إنه فى قرية الأطفال . . ومن الصعب أن نحضره الآن .

حاول القبطان أن يعرف ماذا يعنى القرصان بعبارة « قرية الأطفال » ، لكن القرصان قال بلهجة مليئة بالشراسة :

- ليس هذا من شأنك . . بل لك فقط أن تقر، هل تكون زميلا لنا . أم نجعل السمك المتوحش يلتهم جسمك قطعة وراء قطعة . .

قال القبطان :

- هل لي أن أطلب مقابلة « كامو » . . هو الذى سيجعلنى أقول نعم . .

وفهم القرصان أن حضور الصبى مرتبط بموافقة القبطان أن يصبح واحدا منهم . . وبدت الصدمة مرسومة على وجه « كامو » عندما حضر . . فهو لم يكن يتصور أن يوافق القبطان على أن يتحول إلى قرصان . . إلا أن « لاي » قال له :

- اسمع يا صغرى . . أنت لاتعرف قوانين البحر . . فنحن وسفننا شيء واحد . . إذا غرقت السفينة فهذا يعنى أننا ميتون . حتى وإن كنا على قيد الحياة . . وأنا الآن شخص ميت . . لاتؤاخذنى فى تصرفاتى . . وذلك حتى أتمكن من إعادة سفينتى . . أو أن يأذن الله فى أمرى . .

مط « كامو » شفتيه . وقد استبدت به الحيرة . فترى هل القبطان على حق ؟ . أم إنه باع نفسه للقراصنة حين يوافق على أن ينضم للقراصنة ؟ .



لكن القبطان كان لديه رأيته الخاص . فلاشك أنه لو انضم إلى القراصنة وأصبح واحدا منهم ، فإن ذلك سوف يقوده حتما إلى مكان السفينة « فيكتوريا » رغم أن هناك أمرا يؤرقه كثيرا . وهو أن عليه أن يؤدى يمين القراصنة . . وأن يقسم الا يكون مواليا إلا لقوانين القراصنة . . أشد قوانين البحر قسوة . .

لكن ، يبدو أن علاقة القبطان بسفينته أقوى من أن يفعل أى شىء آخر . . لذا قال لـ « كامو » :

- سوف أقسم اليمين . . لأن الشخص الذى يقسم هو فى الحقيقة ميت . .

نظر إلى « كامو » بقلقى . . وردد وقد بدا مغلوبا على أمره :
- افعل كما شئت . .

ربت القبطان على كتف الصبى ، وقال له :
- صدقنى . كل هذا أيضا من أجلك . .

وبعد قليل ، ذاع بين القراصنة أن قرصانا جديدا سوف ينضم إليهم هو القبطان السابق « لاي » . وأنه سوف يقسم يمين القراصنة فى أول لقاء له بالسيد .

* * *

قفز « حب حب » من مكانه ، وقال وهو ينظر إلى صديقه

الصقّر « رف رف » :

- إنه واحد من الرجال المهمين . . أنا واثق في ذلك . .

كانت المعلومات التي استطاع أن يعرفها عن القرصنة في جنوب شرق آسيا تؤكد له ذلك . فهذه المنطقة قد عرفت أعمال القرصنة منذ القرن الرابع عشر . ووصلت ذروتها في أوائل القرن التاسع عشر . وقد اشتهر رجال من طراز « واكو » في بحر الصين . وأغلب القراصنة كانوا من عليه القوم . .

هنا قرر « حب حب » أن يبحث وسط الأشخاص المهمين في مدينة سنغافورة عن رجل له مواصفات خاصة . . ولذا عاد مرة أخرى في الليلة نفسها إلى قسم الشرطة . والتقى بنفس الضابط . . حتى الآن ، لم يتمكن أحد من معرفة مصير السفينة « الشبح » التي اختفت في ظروف غامضة . . وما إن رأى الضابط « حب حب » حتى قال له :

- ليس لدينا شيء للنشر . .

قال « حب حب » :

- أنا لا أبحث عن شيء للنشر . . بل أبحث عن معلومات حول أغني عشرة رجال في سنغافورة . .

الكمث الدهشة الضابط . . فلاشك أن هذا الصحفي

الصغير قد أتى ومعه بعض المتاعب . . لذا سأله :

- لماذا هذه المعلومات . . ؟

رد « حب حب » : صدقنى . السفينة فى جعبة واحد منهم . .
قال الضابط : إنهم جميعا عصاميون . . كونوا أنفُسهم
بمجهودهم الخاص . .

تمتم « حب حب » : ولذلك أريد أن اعرف نوع المجهود
الخاص .

قال الضابط : ليس من حقى أن أعطيك مثل هذه المعلومات
الهامة . .

حاول « حب حب » أن يستفز الضابط . فقال له :

- لو سألت أى صبى صغير فى المدينة عن أسماء هؤلاء الرجال
فسوف يبلغوننى بأكثر مما سأحصل عليه منك . . هل تعرف لماذا؟
هز الضابط رأسه . وقد بدا أنه عرف الإجابة . . لكن « حب
حب » لم يتركه يفكر . فقال :

- طالما أنهم بدءوا من الصفر . فإن أى صبى صغير فى حالة
الصفر الآن . يتوق أن يسير فى الدرب نفسه . . ويعرف كيف
سلكه من سبقوه . .

برقت عينا الضابط ، وهو لا يتصور بالمرّة أنه أمام شخص

يتمتع بحدة ذكاء مثلما يتمتع « حب حب » .

* * *

في تلك الليلة . كان «مونتيرو» قد قرر أن يقضى سهرة رائعة . .
من سهرات الأساطير القديمة . . حيث قرر أن يلتقى رجال
الأعمال في أحد الفنادق الضخمة . . من أجل تناول عشاء عمل
. . يتناقش فيه الجميع في موضوع بناء مدينة جديدة تطل على بحر
جنوب الصين . .

ولذا فإن سيارة « مونتيرو » عندما اخترقت شوارع العاصمة
سنغافورة . كان صاحبها في طريقه لحضور هذا اللقاء الهام الذي
لا يتكرر كثيرا في المدينة .

رسم «مونتيرو» خطة دقيقة من أجل السيطرة على هؤلاء
الرجال . وبالتالي على اقتصاد المدينة بأكملها . . وقرر أن يتخلص
من أى منافس له . . يمكنه أن يقف في طريق خطته الطموحة . .
وعندما وصلت سيارته الفارهة إلى الفندق . بدا «مونتيرو»
سعيدا وهو يرى شارة ضخمة عليها حروف "VIP" أمامه . . نظر
إلى تابعه وقال :

- رائع . . المرة القادمة سوف نضع شارة جديدة تعنى أهم

شخص في المدينة . . لا . بل أهم قرصان . . Very important Pirat .
 ودس السيجار في فمه ، وضحك ضحكة مكتومة . .
 ولأنه رجل مهم جدا . . فقد كانت الأبواب تنفتح أمامه
 بسهولة . . . باب الفندق الذى ينفتح تلقائيا . . ثم باب
 المصعد . . وأيضا باب القاعة الكبرى التى فيها العشاء الفخم
 المنتظر . .

ولأنه رجل مهم . فما إن دخل القاعة الكبرى . . حتى التف
 أغلب الحاضرين نحوه . . أحس بالنشوة . . وراح ينفذ
 السيجار . . ثم هز رأسه وهو يبتسم ابتسامة ذات معنى . . ثم
 راح يمد يده إلى الأمام وسرعان ما جاء الآخرون يصافحونه .
 أحس «مونتيرو» أن الجميع بهذه الخفاوة قد انتخبوه عميدا لهم
 . وأنه الآن أهم شخص في المدينة . ولذا راح يتمم داخل نفسه :
 - وأيضا أنت ، أهم قرصان في المدينة . .



في قسم الشرطة كانت المفاجأة الحقيقية .
 فقد تم العثور على جميع ملفات الأثرياء الذين ظهروا في الآونة
 الأخيرة . عدا ملف واحد . . هو الملف الخاص بـ «يوسف
 مونتيرو» . .

استبدت الدهشة بالضابط . . ونظر إلى «حب حب» . وقال
فاغرافمه :

- إنه لأمر مثير للغاية . . هل أنت واثق أن له ملفا طرفكم ؟
رد الضابط :

- كل الشخصيات الهامة لها ملفات عندنا . . ليس لأنها في
منطقة الشبهات . . بل لأنه يجب حمايتها . .

تتم «حب حب» : لكن في الأمر سرا . . يجب أن أعرفه . .
فوجئ «حب حب» بالضابط يقول له :

- اسمع أيها الصحفي . . هناك حدود لكل شخص منا يجب
الآيتجاوزها . .

بدت نبرته غريبة الصدى في رأسه . . نظر إليه بدهشة . .
وكأنه يستحثة أن يطلب منه تفسيراً لما سمعه . . إلا أن الضابط هز
رأسه . . ولم يتكلم . أدرك «حب حب» مدى خطورة الموقف .
فقال :

- هل تعنى أن انسحب . . ؟

رد الضابط : لا أقصد . . ولكن لاتعبر الخط الأحمر . .

بدت جملته مثيرة للدهشة أكثر . . إذن فهناك خط أحمر عليه
ألا يعبره . . ولأنه مغامر . . فلن تظل هذه الصفة ملتصقة به إلا

إذا حاول ان يخترق هذا الخط الأحمر ، لا أن يكتفى بعبوره . . لذا قال :

- اطمئن . . أنا لا أعبر الخطوط . . بل أحطمها . .
وأسرع خارجا من قسم الشرطة . . دق قلب الضابط . .
أحس بالخوف على هذا الصبي . . فلاشك أنه مجنون . . ويعرض
نفسه للخطر . .

* * *

بدأت الأمور في أفضل حالاتها في الجزيرة . . خاصة بالنسبة
للقبطان وللصبي « كامو » . . فقد جاءت الأنباء أن « السيد » لن
يحضر الليلة . لأنه مشغول بأمر هام للغاية . ولذا فإن القَسَمَ
الذى سوف يؤديه القبطان « لاي » قد يتأخر ليوم آخر . .
وعندما سبمع « كامو » هذا الخبر . . غمرته الفرحة . . وقرر أن
يفعل شيئا . .

كان كل همه هو أن يؤخر أداء القسم . . وذلك كى يتمكن من
الاتصال بالعالم الخارجى . . فهو يعرف جيدا أنه يمتلك وسيلته
الخاصة للاتصال بهذا العالم . . وأن عليه أن « يركز » كثيرا . .
حتى يتذكر الكيفية التى عليه أن يتعامل بها مع الكومبيوتر
الخارق . .

إنه الآن يحس بالأمان أكثر . . فلاشك أن وجوده إلى جوار القبطان « لاي » سوف يعطيه الفرصة كي يجرب الكمبيوتر الحارق . .

وفي كوخه الذى خصصه القراصنة للقبطان . انزوى « كامو » فى ركن ، وراح يمسك الكمبيوتر الحارق ويتذكر كيف استطاع أن يجعله يعمل أول مرة . . لقد فشل آنذاك مرة . ثم فشل مرة . . ولكنه نجح مرتين . . ثم مالبت أن أخفق . .

داس فوق الأزرار . . ورغم ان الكمبيوتر قد أطلق إشارة حمراء فإنه لم يطلق صفارة الاتصال الخارجى . . أحس « كامو » بالإحباط الشديد . . ثم رفع رأسه إلى السماء . . وهتف مناجيا :
- يارب . . ساعدنى . . كن معى . .

* * *

وفي مبنى صحيفة « العهد » السنغافورية . . كانت المفاجأة أشد . .

فقد اكتشف « حب حب » عندما زار المبنى فى التاسعة صباحا أنه لا توجد أية ملفات بالمعلومات خاصة بالسيد « مونتيرو » . .
بدا الموقف مثيرا . وغريبا . . ولذا طالب أن يلتقى برئيس التحرير . وعندما دخل إلى مكتبه . وجد أمامه شابا يتوقد

بالحياة، والحماس . راح يصافحه بحرارة . . وهو يقول :

- كم أنا سعيد أن التقى بصحفي من البلاد العربية . .

ابتسم « حب حب » . ولم يشأ أن يخبره أنها المرة الأولى التي
توكل إليه مهمة صحفية . . وأن حاسة المغامرة قد دفعته لأن يعرف
الكثير عن رجل الأعمال الثرى « مونتيرو » . . وبينما هو يحتسى
المشروب الذى أمر به رئيس التحرير . قال « حب حب » :

- إنها المرة الأولى التى أزور فيها سنغافورة . . وكم كنت أتمنى
أن ألتقى برجالها . . وأن أعرف الكثير عنهم لكن . .

قال رئيس التحرير للشاب :

- يمكن للجريدة أن تعين لك دليلا . يذهب معك لمقابلة
الشخصيات التى تودها . .

أخرج « حب حب » مفكرته . . وراح يقرأ منها العديد من
الأسماء . . وقال :

- بودى أن التقى بكل هذه الشخصيات . . هل من الممكن ؟

هز رئيس التحرير رأسه وقال : طبعاً . . يمكن أن توفر لك
الجريدة ماتشاء . .

هنا أراد « حب حب » أن يلقى قبلته . . فقال :

- لكن هناك شخصا أريد أن أقابله على عجاله . . ومعلوماتى

عنه قليلة . .

بدأ وجه رئيس التحرير يتغير ، وكأنه كان يتوقع مثل هذه الجملة . . قال وقد بدا كأن شيئاً قد انحسر في صوته : من ؟ وبحروف واثقة من الشخص الذى ينطقها . قال « حب حب » : السيد « مونتيرو » . .

وبدا « حب حب » كأنه ألقى قبلة حقيقية في المكان . . هنا قام رئيس التحرير من مكانه . . وتحرك في الغرفة وقال : إنه خارج عن دائرة اختصاصنا . .

سأل « حب حب » : وهل لهذا السبب لا يوجد له ملف في إدارة المعلومات الخاصة بالجريدة . . ؟ ولم يعرف رئيس التحرير كيف يرد على السؤال . .

* * *

كاد « كامو » أن يلقى بالكومبيوتر الخارق في الأرض . . بل وأن يرمى به خارج الكوخ . . إلا أن القبطان سأل : - ما لي أراك عصبياً . . هناك أمور يجب أن نكون فيها هادئين . مد « كامو » بالكومبيوتر الخارق . . وقال : - إنه لا يعمل . . بل أنا الذى لا أجعله يعمل . . سأل القبطان : ما هذا ؟

وراح « كامو » يشرح للقبطان لأول مرة ماذا يكون الكمبيوتر الخارق ، وماهى إمكانات عمله . . هنا أمسك القبطان ، وراح ينظر إليه بدهشة ، وقال :

- يا إلهى . . هذا الكمبيوتر معك . . ولا تتكلم . .

رد « كامو » : لكننى لا أعرف كيف أجعله يعمل . .

صاح القبطان : أنا أعرف . .

سأله « كامو » : صحيح ؟

رد القبطان : حتى لو لم أكن أعرف . . فالحاجة أم الاختراع . . . يجب أن أعرف . . هه . . يجب أن أعرف . . هل فهمت ؟ . .

وراح القبطان يمسك بالكمبيوتر الخارق . . وأخذ يحدق فيه كأنه يحاول أن يبحث عن وسيلة ما لتشغيله . . ومر الوقت . . وهو يحاول . . لكن يبدو أنه لم ينجح . . فالتقت يائسا إلى « كامو » وقال :

- هذه لعبة غير مفيدة . . من الأفضل أن ترميها فى البحر . .

قال « كامو » : صدقنى إنه كومبيوتر خارق . .

تساءل القبطان بسخرية :

- ومن أين جاءته صفة أن يكون خارقا ؟

بهت « كامو » فجأة . . ثم لمعت عيناه . . وصرخ :
 - آه . . لقد تذكرت . . تذكرت . .
 نظر إليه القبطان . . وقد لمعت عينياه بالفرحة . . وكأنه
 يستفسر منه عما تذكره . . هنا قال « كامو » : إنه يعمل ذاتيا . .
 هكذا أبلغني « حب حب » .
 وفي تلك اللحظة دخل أحد القراصنة وقد بدت ملامح وجهه
 غير باعثة على الارتياح . .

* * *

قال رئيس التحرير ، موجها كلامه إلى « حب حب » :
 - اسمع يازميلي . لقد قررنا أن ننسى « مونتيرو » تماما . . رغم
 أننا نعرف عنه الكثير . .
 بدت كلمات الرجل غريبة . ليس فقط لأنها صادرة من
 صحفي يجب أن يبحث دائما عن المتاعب ، حتى يقدم للقراء
 القضايا الساخنة . . بل لأن في كل كلمة نطق بها الكثير من
 المعاني الخفية ، والمثيرة . . هنا سأل « حب حب » :
 - هل يقدم لكم الإغراءات ؟ . .
 رد رئيس التحرير : لا ، أنت تعرف أن الصحفيين الذين

يقبلون الإغراءات سرعان ما يسقطون .

هتف « حب حب » :

- إذن هناك تهديدات . .

رد رئيس التحرير : إنها تهديدات بشعة ، أقرب إلى أعمال
القرصنة .

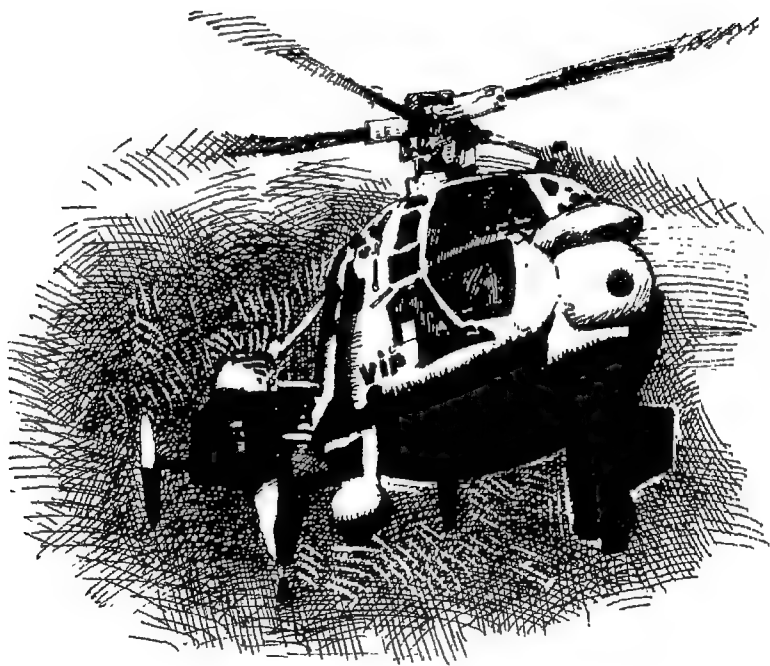
قام « حب حب » فجأة من مكانه . . وقال : هذا هو ما كنت
أود سماعه . القرصنة . .

قال رئيس التحرير : لقد تخلص من ثلاثة صحفيين أكفاء .
حاولوا كشف سره . . فقرر الباقون أن يلتزموا الصمت . . ولو إلى
حين . .

هنا سمع « حب حب » صوتا ينطلق من جيبه . . فهتف كأنه
يصرخ :

- أما أنا . . فلن أسكت . . ولو إلى حين . .

وسرعان ما حيا رئيس التحرير على عجلة . . بعد أن قرر أن
يخرج من غرفته بأقصى سرعة . . وأسرع نحو الطرقة . . وهناك
أخرج الكمبيوتر الخارق وراح يتلقى رسالة عاجلة قادمة إليه . .
كانت الرسالة عاجلة فعلا . . ومثيرة للدهشة . لم يكن يمكنه
أن يتوقعها أبدا . . إنها رسالة يبثها الكمبيوتر الخاص بصديقه



«كامو» .. هتف لنفسه قائلاً :

- يا إلهى . لقد عرف كيف يجعله يعمل !!

كان « حب حب » يعرف أنه بالضغط على الحروف الأربعة الخاصة بكلمة « يعمل » يجعل الكمبيوتر الخارق يطلق إشارة خاصة سرعان ما يستقبلها كومبيوتر « حب حب » وهكذا يبدأ الاتصال الثنائي .. ويمكن لـ «حب حب» آنذاك أن يرسل الرسالة التي يودها ..

بدا « حب حب » في تلك اللحظات في غاية الارتباك ، والقلق . فليس مبنى الجريدة بالمكان المناسب لأن يرسل أو يستقبل رسالة عاجلة . ولا أن يطلب من « كامو » ما يوده منه ، خاصة كيفية تشغيل الكمبيوتر ..

لذا لم يجد مكاناً أكثر ملاءمة لتلك المهمة سوى أن يصعد فوق سطح المبنى ..

رغم الوقت الضيق ، والظروف الغير مناسبة ، كان على « حب حب » أن يرسل إشارات يستقبلها « كامو » تعلمه كيف يستعمل الكمبيوتر الخارق .. وعلى أى زر بالضبط يمكن أن يدوس كي يمكن تحديد المكان الذى يوجد به الآن ..

وبينما راح « حب حب » يفعل ذلك فوق سطح المبنى . .
كانت هناك طائرة مروحية تطير فوق المدينة راحت تقترب من المبنى
الذى يوجد فيه ، ثم انطلقت نحو البحر . .
انكمش « حب حب » قليلا وهو يحس كأن الطائرة ، بصوتها
المزعج ، سوف تصطدم بالمبنى ، إلا أن هذا لم يمنعه أن ينظر إلى
الطائرة . .

وسرعان ما استرعى انتباهه شيء عجيب . . فقد كان هناك
ملصق ضخمة التصق بباطن الطائرة عليه الحروف التى تؤكد أن
صاحبها « شخص مهم جدا » . .

لم يكن « حب حب » يعرف أن هذا الشخص المهم جدًا الذى
يركب الطائرة هو أيضًا « مونتيرو » . وأنه فى تلك اللحظة ، وفى
داخل الطائرة ، كان يقوم بتبديل ملابسه الأنيقة . ثم راح يرتدى
ملابس أخرى غريبة الشكل . . فقد وضع حول عينيه عصبة
سوداء من التى يرتديها القراصنة . وعلى رأسه ربط منديلا متعدد
الألوان وبدت حلته الزيتية كأنها لمقاتل متوحش . . ثم راح يضع
البندقية الآلية حول وسطه . . وهو يتكلم قائلا :
- رائع . . اليوم سوف نظفر بغنيمتين كبيرتين . . « الفردوس »
و « لاي » . .

كان «مونتيرو» يعرف جيدا أن رجاله قد أعدوا العدة كاملة لمغامرة تلك الليلة . حيث سوف يقوم بنفسه بمهاجمة السفينة «الفردوس» القادمة من الخليج العربى وعليها الكثير من الأثرياء العرب . . وفى الوقت نفسه فإنه سوف يضم القبطان « لاي » إلى جيشه القوي من القراصنة . . إنه يعرف « لاي » أشد المعرفة فهو رجل شجاع . ومخلص . ويعشق الحياة فوق البحر . . ولاشك أن ضمه إلى جيش القراصنة سوف يزيد من قوته . . ومن مغانمه . . وسيجعله قرصانا مهما جدا . . ليس فقط فى سنغافورة . . بل أيضا فى منطقة جنوب شرق آسيا التى يفكر فى الاستيلاء عليها من خلال مدى خطة إجرامية طويلة الأمد . .

انطلقت الطائرة فوق البحر . .

دارت عدة دورات حول نفسها قبل أن تغير من اتجاهها . . وتتجه نحو جزر تايلاند . . هناك حيث تقع جزيرته الخاصة . التى يخفى فيها السفن الثلاث التى استولى عليها . . والموجودة الآن فى ميناء صناعى ضخم محفور داخل الصخور لايمكن لأحد أن يكتشفه .

وبعد دقائق كانت طائرة القرصان العصرى «مونتيرو» قد وصلت إلى الجزيرة . . وكان عليه أن يفعل أشياء كثيرة . . قبل أن

يستعد لمغامرته الليلية القادمة . .

في تلك اللحظات ، كان « حب حب » قد استطاع أن يلحق صديقه « كامو » عبر شاشات الكمبيوتر العملاق كيفية الاستخدام الأمثل للكمبيوتر . . وبدأ يطلب منه أن يضغط على الزر الخاص برسم خريطة تدل على المكان الذي يوجد فيه . لم يكن « حب حب » يعرف أن « كامو » موجود الآن في مكان رفعت فيه درجة الاستعداد إلى أعلاها . . وأن الجميع في حالة توتر شديد لأن السيد سوف يعمل بعد دقائق . . وأن شيئاً ما سوف يحدث هذه الليلة . .

ووسط هذا الجو المليء بالتوتر ، كان على القبطان « لاي » أن يقوم بمساعدة « كامو » في الاختفاء عن الأنظار وسط الصخور . حتى يتمكن أن يرسل رسالته إلى « حب حب » . . وبينما استعد القبطان لمقابلة « السيد » القادم بعد دقائق . . انتشر بعض رجال القراصنة فوق الصخور يبحثون عن الصبي « كامو » الذي اختفى في مكان ليس من السهل العثور عليه فيه . . راح قلبه يخفق بشدة ، وهو يحس أن القراصنة يقتربون منه . . وأنهم يكادون أن يكتشفوا مكانه ثم يقبضوا عليه . .

فجأة ، وقبل ان يدوس فوق الزر، الذى يمكن أن يرسم
خريطة المكان الموجود فيه على شاشة « حب حب » ، رآه . . إنه
أحد القراصنة . الذى أشهر سلاحه فى وجهه . وصاح . .
- سوف نعلمك كيف تهرب . .

ولم يكن أمام ذلك الخوف الذى استبد به سوى أن يدوس بشدة
على الزر . . ثم راح يستند على جدار الصخرة . . هنا صاح
القرصان مدعورا :
- لا . . ارجع . .

لم يفهم « كامو » شيئا . . ولم يعرف كيف يرد ، ولا ماذا يقصد
. . لأنه قد وجد نفسه ينطلق فى الهواء وكأن شيئا ما قد جذب به . .
وراج جسده الصغير يتطاوح كأنه يسقط فوق السحاب نحو
الأرض . . فأخذ يصرخ . . ولكن صوته ضاع بعيدا . .
ترى ماذا حدث لـ « كامو » . . ؟ . .

أسرع « حب حب » إلى الضابط فى قسم الشرطة . . وبدأ هذا
الأخير كأنه ينتظر . كان يجلس أمام مكتبه وقد علاه بعض
الاكتئاب . . رفع رأسه إلى « حب حب » المنشرح الصدر وقال له :



- أنت تظهر أحيانا فى الوقت غير المناسب . .
قال « حب حب و وهو يشير إلى الكمبيوتر الخارق :
- انظر . . عرفت أين هو الآن . . إنه خبر سار . .
قال الضابط بلا مبالاة : أنت لديك خبر سار . . وأنا أختارى
لاتسر . . سوف ينقلوننى . . لأن أحوال الأمن ليست على مايرام
هذه الأيام . .

لم يهتم « حب حب » ماذا يقول الضابط . . بل قال له :
- انظر . . إنه هنا . . صديقى « كامو » . .
ووجد الضابط نفسه ينظر إلى الخريطة المرسومة على شاشة
الكمبيوتر . فجأة لمعت عيناه . . ونظر إلى « حب حب » وسأله
وقد بدت عليه اللهفة :

- كيف عرفت ذلك ؟ . إنها جزيرة الجن . .
قال « حب حب » : صديقى موجود هناك . . يجب أن ننقذه
بأى ثمن . .

قال الضابط : إنها جزيرة لايسكنها سوى الشياطين الذين
يؤذون البشر . .

علق « حب حب » : لكن صديقى « كامو » من البشر . .
أكد لك أنه هناك محبوس فى نفس المكان الذى خطفه فيه

القراصنة ..

تتم الضابط : قراصنة !!

صاح حب حب : أرجوك .. ساعدنى أن تبلغ السلطات ..
يجب أن ننفذه ..

قال الضابط : سوف أحاول .. لكنهم سوف ينقلوننى .
بادعاء أننى ضابط خامل ..

قال « حب حب » حاول .. ولو مرة أن تقف بجانبى ..
رد الضابط : سوف أحاول .. سوف أتصل بمأمور القسم ..
وعليه أن يتصل بالحكمदार .. وعليه أن يتصل بالإدارة العليا ..
ثم بمدير الأمن .. وعلى مدير الأمن أن يتصل بوزير الداخلية ..
وعندما التفت إلى « حب حب » .. كان هذا الأخير قد انطلق
إلى الشارع ..

فوجئ سكان سنغافورة بصبي يجرى فى الشوارع .. نحو صقر
يحمل فى منقاره حقيبة .. سرعان ما ألقاها نحوه .. وعلى الفور
افترشها « حب حب » وراح يركبها على عجلة ..
التف الناس حوله مندهشين .. وفى لحظات قليلة ، كان
« حب حب » قد انطلق بالطائرة فى الجو .. وراح الصقر يرفرف
حوله .. وهما يعلوان نحو السماء ..

لقد بدأت المغامرة الحقيقية . . وعلى « حب حب » أن يتتبع خطى الخريطة كى يصل إلى المكان الذى يوجد فيه صديقه كامو . . أو بالأحرى كما عرف منه قبل قليل ، الجزيرة التى يوجد فيها قراصنة البحر المعاصرون . . أحدث طراز من القراصنة . . انطلقت الطائرة فوق بحر جنوب الصين ، نحو تايلاند . . وكان « حب حب » كلما اقترب منها ترتفع المؤشرات الظاهرة فى شاشة الكمبيوتر الخارق . .

أحس « حب حب » أنه مقبل على خطر . . ولكنه لم يستطع أن يحدد إلى أى مدى تصل حدود هذا الخطر . . كانت لديه ثقة كبيرة فى أن الله يقف دائما مع من يسعون لعمل الخير . . وأنه طالما هو متوجه إلى مثل هذه المهمة ، فلا بد للسما أن تقف معه . .

لكنه ، لم يكن يدرى أن « جزيرة الجن » التى يتوجه إليها تشهد الآن أحداثا ساخنة . فقد كان القرصان الذى يتصور نفسه شخصا مهما للغاية يستعد لعمليته الإجرامية القادمة . .

بدأت الجزيرة فى تلك اللحظة فى أشد حالات الاستعداد للعملية المثيرة . فهناك سفينة سوف تصل إلى البقعة نفسها التى تم فيها خطف سفن أخرى من قبل . .

كان مونتيرو واثقا تماما أنه لن يجرؤ أحد على الاقتراب من هذه

المنطقة الخطرة . . ليس فقط لأن رجال الأمن في سنغافورة واقعون في حيرة مما حدث في الفترة الأخيرة . بل أيضا لأنه بصفته رجلا مهما جدا . . يعرف ماهي الخطط المقبلة لرجال الأمن الذين لايتصور أحد منهم قط أن «مونترو» هو «سيد القراصنة» . . كل ما كان في ذهنه هو الاستيلاء على السفينة . . وأن يكون معه القرصان المنتظر . . القبطان «لاى» . .

* * *

هتف «لاى» عندما رأى «مونترو» :

ـ أنت ؟

تمتم مونترو قائلا :

ـ قليلون هم من يعرفون حقيقتى . . ولن ينقلك منى سوى الولاء لى . . ولقانون القرصنة . .

قال القبطان :

ـ هل تثق بى إلى هذه الدرجة ؟

رد القرصان : أنا اثق بنفسى . وأعرف كيف أختار أتباعى . . وأستطيع أن أعلمهم كيف يكونون لهم الولاء . . لقانون القرصنة . .
هه . ؟

سرعان مافهم القبطان أن «مونتيرو» يريد منه أن يقسم الآن .
والآن فقط . . فصاح :

- لقد خسرت سفينتي . . وسمعتي . . ولم . .
هتف «مونتيرو» ، وقد بدت على وجهه سمات الفرحة :
- رائع . . أنت هكذا ستكون ساعدى الأيمن . . فى كل
عمليات القرصنة . .

وراح القبطان يسرد فيما يمكن أن ينتظره . . هل من الطبيعى
أن يتحول المرء من قبطان لسفينة ذات تاريخ مجيد فوق سطح
البحر . . إلى قرصان يهاجم السفن ؟ . لاشك أن هذا يعنى سقطة
كبيرة لانفضة منها . .

قال «مونتيرو» : لقد حضرت خصيصا كي أسمعك تردد قسم
القراصنة . .

أحس القبطان بالحيرة . . فهو أمام شخص يعرفه جيدا . . إنه
زميل سابق فى المدرسة الابتدائية كان دائما يفخر بأنه الأقوى جسما
. والأكثر شراسة . . وكان دائما بلا أصدقاء . . وكثيرا مانفر منه
الزملاء . . ولعل هذا قد تسرب فى أعماقه . . وهاهو يحاول أن
يكسب الأموال والجاه . . بعد أن فقد صداقات الآخرين طوال
سنوات حياته . . لذا رد قائلا :

- اسمع يا «مونتير» . .
 وقبل أن يكمل القبطان جملته ، صرخ القبطان في وجهه :
 - اسمى «سيد القراصنة» . . أنا رجل مهم جدا . . قرصان
 مهم جدا . . أنا . .
 وكان هذا وحده كفيلا أن يجعل القبطان «لاى» يعرف أى
 مصير ينتظره لو خالفه .

* * *

فجأة تغيرت أشياء كثيرة في الخطوة . . ١١
 فقد طلب القبطان من مونتير أن يكون المهاجم على السفينة
 «الفردوس» في لحظات النهار الأخيرة، وذلك لأن السفن قد
 هوجمت من قبل في منتصف الليل .
 ولاشك أن المسئولين في السفينة «الفردوس» ينوون أن يستفيدوا
 من هذا الدرس . ولعل أحدا لايتوقع أن يتم الهجوم هذه المرة في
 وضوح النهار . .
 واقتنع مونتير بالفكرة . خاصة أن القبطان قد أكد له أنه لن
 يقسم قسم القرصنة إلا بعد أن يثبت له، على الواقع ، أنه
 قرصان . . ولم يولد إلا قرصانا . .
 وسرعان مابدأت الاستعدادات للإبحار من «جزيرة الجن» .

نحو تايلاند لمقابلة السفينة القادمة من المنطقة العربية إلى جنوب شرق آسيا . .

وفجأة ، وقبل الإقلاع . جاءت صيحة من القرصان الذى يستطلع الأفق . وسرعان ماتكهربت الأمور . وسرت الأنباء بأن طائرة غريبة قد ظهرت فى الجو . .

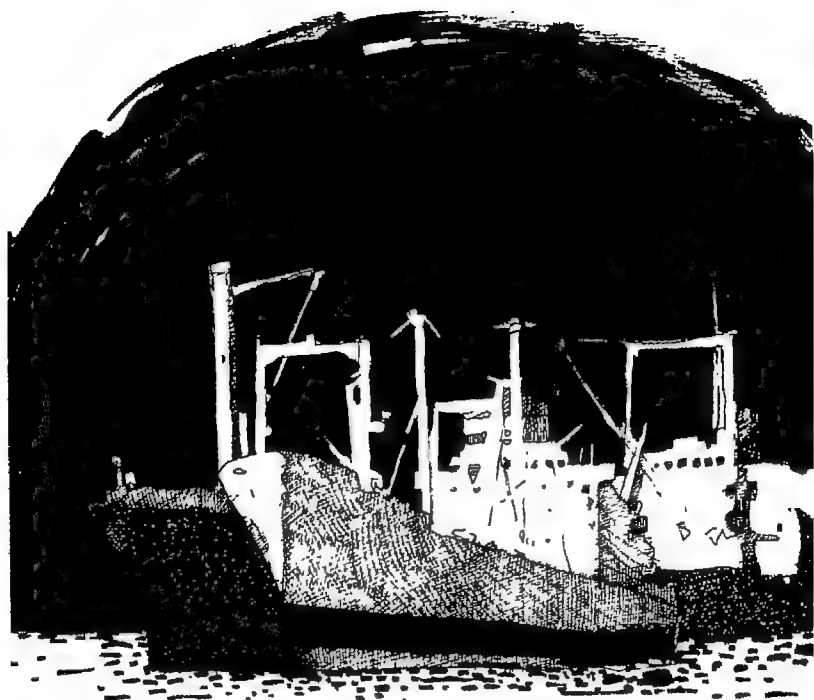
راح البعض ينظر إلى الأفق . . فلم ير أحد شيئا . . سوى صقر ذهبي اللون . . راح يعكس أشعة الشمس فى الدائرة التى يطير فيها . . هنا أطلق «مونتيرو» صيحة غضب قائلا :

- يجب أن أعاقب هذا القرصان . . إنه لايجيد الاستطلاع .

ومن جديد استعدت سفينة القراصنة للإقلاع . . متجهة إلى مغامرتها الشيطانية . .

لم يكن أمام « حب حب » سوى الكمبيوتر الذى اتخذته لنفسه مرشدا من أجل الوصول إلى المكان الذى يختبئ فيه صديقه «كامو» . .

ولذا ، فما إن أحس أن القراصنة قد كشفوا أمره حتى أسرع بالتراجع من حيث أتى ، وراح يقود طائرته إلى الناحية الأخرى من



الجزيرة . .

وما إن دار حول الجزيرة ، ووصل عند الطرف الثانى لها ، حتى رأى منظرا لم يصدق عينيه أبدا وهما تريانه . .

لقد خيل له أنه يرى بحرا متلاطما من الأطفال . .

اقتربت الطائرة من هذا البحر الغريب . . وكلما اقترب « حب حب » وصقره . . زادت دهشته . . فقد كانت الجزيرة مليئة باطفال من أعمار مختلفة .

وتساءل « حب حب » عن هذه الظاهرة التى يراها أمامه . . ولم يشأ أن ينزل بالطائرة إلى هذا الخضم الهائل من الأطفال . . فلاشك أن ذلك يشكل مخاطرة غريبة لايمكن له أن يتكهن بتائجها . .

أحس أنه يقترب أكثر من مكان زميله « كامو » . .

راح يبحث عنه . . وهو يختبر خريطة الموجودة على شاشة الكومبيوتر الخارق . . ثم اكتشف فجأة أنه لا يوجد أمامه سوى كتلة هائلة من الصخر . .

وعندما حطت طائرة « حب حب » نزل فوق الصخور وراح يبحث عن مكان ينفذ إليه . . أحس أنه أسفل هذه الصخور

الغريبة الشكل يوجد صديقه « كامو » . وأيضا ، يوجد سر غامض . . لم يستطع أحد أن يكتشفه . .
ورأى صخرة غريبة . . حاول أن يدفعها . . وما إن داس بيده عليها حتى اندفع يسقط في هوة سحيقة لا يعرف إلى أين تأخذه . .
طار جسمه فجأة وهوى . . ولف حول نفسه مرات عديدة . . وأحس كأنه سيغمى عليه ، بل كأنه ذاهب إلى مصيره المحتوم . .
ولكن ، فجأة وجد نفسه يرتفع في الجو مرة أخرى . . أحس بأن روحه تسترد إليه مرة ثانية ، بعد أن كاد أن يفقدها . . صاح وهو لا يصدق نفسه :

- « رف رف » . . لقد أنقذت حياتي مرة ثانية . .
وما إن طار به الصقر حتى بدأ يستطلع المكان . . وكان غريبا بالفعل .



بدا المكان أشبه بمقبرة سفن . فهو عبارة عن مغارة ضخمة مسقوفة بالصخور . وفي أسفلها بحر ضخم تنام السفن في أحضانه . . بعد أن كادت تتحول إلى أطلال .
هنا سمع « حب حب » صوتا يناديه . . صاح وهو لا يزال

معلقا بين مخالب الصقر :

- كامو . .

جاءه الصوت والصدى: « حب حب » . . أنا هنا فوق
السفينة « فيكتوريا » . .

أشار « حب حب » للصقر أن ينزل به إلى أسفل المغارة الرهيبة
التي تضم أسفلها كل هذا العدد من السفن القديمة . . فراح
الصقر يهبط بصاحبه حتى نزل فوق السفينة .
كان اللقاء حارا . .

تعانق الصديقان . . وهما يكادان يبكيان . .
صحيح أنهما لم يلتقيا من قبل وجها لوجه . . لكن هذا لم يمنع
حرارة اللقاء أن تشتد . . راح « كامو » يربت على ريش الصقر
الذهبي . وقال له :

- انت « رفرف » الرائع !!

قال « حب حب » : لقد أنقذني مرات عديدة . .
أشار « كامو » إلى شبكة ضخمة مربوطة فوق السفينة ، وقال :
- وهذه أنقذتني مرة واحدة . .

استدار « حب حب » حوله . . وقال :

- لكن ، ما هذا ؟ . .



رد « كامو » إنها السفن التى سطروا عليها . . إنهم يضعونها هنا حتى يحولوها إلى سفن أخرى . . لا علاقة لها بالسفن القديمة . . وحكى « كامو » لـ « حب حب » مغامرته . . منذ أن قرر أن يدس بأنفه فى هذه المغامرة المثيرة . والخطيرة . . لقد أنقذته معجزة سماوية . . وكان يمكن له أن يكون الآن بين عداد الموتى . . هنا تذكر « حب حب » شيئا . . وقال :
- لكن أخبرنى . . ماسر هؤلاء الأطفال الذين رأيتهم عند طرف الجزيرة ؟



وعرف « حب حب » حكاية هؤلاء الأطفال . . فسيد القراصنة يود أن يصنع جيلا من القراصنة الجدد ، يسيطر بهم على بحر جنوب الصين . . ولذا فإنه يتخلص دوما من الكبار الذين يركبون السفن التى يتم الاستيلاء عليها . أما الصغار فإنه يضمهم إلى مدرسة القراصنة . .

برقت عينا « حب حب » من الدهشة . وقال :
- لأنه مجرم محترف . . يجب أن نتخلص منه . .
وحكى « حب حب » لصديقه مغامرته المثيرة التى تعرف خلالها

عمن يكون « سيد القراصنة » . . ثم قال :

- كنت قد قررت أن أتى هنا فقط لإنقاذك . . والعودة بك إلى
سنغافورة . . لكن المغامرة لم تنته بعد . .

ولكن ، كانت هناك مشكلة صغيرة في الأفق . .

فعلى الصيدين أن يخرجوا من هذا الكهف . . لم يكن الأمر
صعبا . . فقد قام الصقر بالدور خير قيام حين راح يطير حاملا
« حب حب » بين مخلييه ، وخرج من الفتحة الصخرية الموجودة في
الفوهة . . ثم عاد ليأتي بصديقه « كامو » . .

وبدأت المطاردة . .

ركب « حب حب » طائرته وانطلق بها نحو بحر جنوب
الصين . أما « كامو » فلم يكن أمامه سوى أن يترك نفسه ، مجددا
بين مخالب الصقر الذي انطلق به أيضا نحو عرض البحر . .

وعند عرض البحر كانت سفينة القراصنة تستعد للاستيلاء على
السفينة « الفردوس » ، حيث راحت السفينة تقترب من فريستها
عند عرض البحر . .

وما إن بدأت المعركة ، حتى تغيرت الموازين تماما . .

فقد تحول بحر جنوب الصين فجأة إلى توسانة بحرية انتشرت

سفنهما في كل اتجاه ، تحاصر سفينة القراصنة . .
وانطلقت النيران في كل مكان بالبحر .

في تلك اللحظات ، انطلقت طائرة «حب حب» . . من أعلى
ترقب هذه المعركة الشرسة . . لم ينجح القراصنة في استخدام
أسلحتهم النارية التي يستخدمونها عند الاستيلاء على السفن
التجارية وسفن الركاب . .

لكن ، لاشك أن شجاعة القبطان « لاي » قد لعبت دورا في
التعجيل بسقوط القراصنة ، حيث نجح في اقتحام مقصورة سيد
القراصنة . وبدأت مبارزة ساخنة بين الزميلين القديمين وبكل
مهارة استطاع « لاي » أن يجرده من سلاحه . . ثم صاح :
- قانون القراصنة المعاصر يعنى طلقة واحدة تكفى . .

وعلى الفور أشار « مونترو » من وراء زجاج مقصورته إلى رجاله
أن يكفوا عن المقاومة . . بدا الموقف غريبا للغاية من هذا الرجل
الذى طمح كثيرا في أن يكون قرصانا مهماً للغاية . . ولعل الذى
دفعه إلى الاستسلام بسهولة أنه يطمح في أن يكون سجيناً بالغ
الأهمية .

وسط الأفراح التى عمت مدينة سنغافورة خرج الناس إلى

الشوارع يستقبلون الرجال والنساء والأطفال القادمين من جزيرة
الجن . والذين أسرهم القرصان السابق «مونتير» ورجاله . .
ووسط الشوارع ، راح أبناء المدينة يحملون القبطان « لاي » فوق
الأعتاق وهم لا يكفون عن الرقص والغناء . .
شئ غريب حدث في المدينة في تلك الليلة . . فقد راح أبناء
سنغافورة يرتدون زى القراصنة كأنهم ذاهبون إلى حفل تنكري . .
ووسط تلك الاحتفالات الضخمة . . اقترب من « حب حب »
شخص يعرفه جيدا . ولعله كان يتوق أن يراه في مثل هذه
المناسبة . إنه ضابط الشرطة الذي قابله كثيرا . . لكن في هذه المرة
يرتدى الملابس المدنية . . وقال له :

- سنغافورة تشكرك يا « حب حب » . .

هز « حب حب » رأسه ببرود . . وسرعان ما فهم الضابط سر
هذا الموقف . فقال :

- لتعلم أننى قد سعت طويلا إلى مقابلتك . . كى أشرح لك
سر موقفى السلبى . . أعتقد أنك الآن قد فهمت . .
بدت الدهشة على وجه « حب حب » . . ولكن الضابط لم
يجعله يندعش طويلا . فقال :

- لتعلم أن العدالة كانت تعد كل شئ من أجل تلك الحملة لم

يكن يمكن أن نجهز كل ذلك في الخفاء دون أن نتصرف من الخارج
وكان كل شيء على مايرام . . . وكاننا لانعرف بواطن الأمور . .

هنا أدرك « حب حب » كم هو خاطئ في الحكم على
الضابط . . إلا أن هذا الأخير راح يكمل من جديد :

- ولعلك لاتعلم أيضا أن «مونتيرو» كانت له عيون في كل
مكان . . . وكان من الواجب تمويههم . . قبل أن نكتشفهم . .
وندسهم معه في السجن . .

هنا ، هتف « حب حب » وهو يضحك :

- آه . . أعتقد أن أتباعه الآن كثيرون في السجن . . وهو هكذا

سيصبح VIP ، أقصد سجيننا مهما للغاية . Very important Prisoner

رقم الإيداع ٩٢/١٠٣٥٢
I.S,B,N 977 - 09 - 0175

مطابع الشروق

القاهرة، ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف . ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس ٣٩٣٤٨١٤

بيروت ٠ ص ب ٨٠٦٤ - هاتف . ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

القصص الشهيرة

القصص التي سطرها الساسة

- سر الغابة الغامضة
- السيد عضلات
- الهروب داخل الجبل
- معركة «كونج فو» الأخيرة
- قلعة المفاجآت العجيبة
- اهلا يا وحش الأمازون
- سر الجزيرة المغمومة
- عصابة المرأة الذهبية
- قرصان مهم جدًا
- انتقام الكمبيوتر الخارق
- اسرع رجل في العالم
- سر اختفاء كأس العالم
- اختطاف مايكل جاكسون
- مغامرة في مدينة الأشباح
- ليلة مثيرة في القاهرة
- قطط دراكولا المفترسة
- وكتر الثعبان الأسود
- أشجار توكوتوكو المفترسة
- انتقام وحش البحيرة